

المعتصم بالله المؤمن



أختي

وليسيت أختي!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

أختي...

وليس أختي!

تأليف ورسوم:

المعتصم بالله المؤمن

اسمي سناء وهذه أختي ندى..
في الواقع إنَّها ليست أختي، فأنا البنت
الوحيدة لأُمِّي الحبيبة ووالدي رجل الإطفاء
-رحمه الله- الذي ضحَّى بحياته لأجل إنقاذ
ندى المسكينة من ألسنة النيران!





بدأت قصتنا بعد أسبوعين من وفاة والدي
حين كانت أمي تتكلم على الهاتف وفجأة صاحت:
- ملجأ الأيتام؟؟.. مسكينة!.. ضحى زوجي من أجلها..
إذاً، أنا سأعتني بها!.. فكافل اليتيم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة،
وأنا أريد أن أحظى بهذا الشرف!

وبعد أيام رحبت أمي بهذه الطفلة في بيتنا المتواضع،
أما أنا فقد أخذتني الغيرة من أختي الجديدة الصغيرة
التي أخذت أمي مني؛ فالطفل الرضيع يحتاج إلى
عناية فائقة!



وفي أحد الأيام استيقظت باكراً ووقفت أتمتع
بهواء الصباح العليل عندما سمعت صوت حركة
من خلفي فالتفت لأرى ندى تسحب غطاء المنضدة
موشكاً أن توقع الإبريق فوقها.. وفي تلك اللحظة
وجدت نفسي أندفع كالسهم لأنقذها!



فسحبتهَا بِسُرْعَةٍ بَيْنَمَا سَقَطَ الْإِبْرِيْقُ الزَّجَاجِيّ
وَتَكَسَّرَ مَحْدَثًا دَوِيًّا عَالِيًّا اسْتَيْقَظَت أُمِّي عَلَى صَوْتِهِ
فِرْعَةً، وَحِينَهَا رَأَيْتَنِي أُمِّي أَحْتَضِنُ نَدَى بَكَلْتَا ذِرَاعِيّ
بَيْنَمَا كَانَتْ نَدَى تَعَانِقُنِي بِشِدَّةٍ وَبِرَاءةٍ!






فابتسمت أمِّي والتقطت لنا صورةً وهي تقول:
- أنت ابنة أبيك يا سناء!.. هذه أول مرة أرى
فيها أختاً أنقذت أختها!
وفي تلك اللحظة عانقت ندى أكثر وشعرتُ
بحرارة الأخوة بيننا، وقد امتلأت سعادةً؛ لأنَّ
الله الكريم الرَّحيم رزقني أختاً جديدةً!



ومرّت الأيام وكبرت ندى بيننا وصارت بنتاً ذكيّةً
ومرحةً، وكنت دائماً أعود من مدرستي وألعبها،
وكنت أيضاً أسامحها عندما تمزّق دفاتري
المدرسيّة أو ترسم عليها بخطها الجميل!

ولكن في أحد الأيام، بعد أن عدت من المدرسة،
ألقيت السلام ولكن... لم تستقبلي ندى كعادتها
ولم أسمع صوتها أبداً.. كانت البيت هادئاً بشكل
غريبٍ مما جعلني أشعر بالخوف وأنا أبحث عن
أمي و عن ندى..





وأخيراً دخلت غرفتنا ووجدت أمي عند فراش
ندی ووجهها حزين جداً، فركضت إليها فرايت
ندی في الفراش وقد احمرّ وجهها وهي تتعرق
بشدةٍ ووجهها ويداها ساختان، بينما أمي تمسح
وجهها بالماء وتقرأ لها بعض آيات القرآن..

ورغمًا عني انهمرت دموعي وعانقت يد أمي
وأنا أبكي وأقول:

- أمي.. هل ندى بخير؟

- للأسف، إنها مريضة جدًّا.. ولكن ادعي
الله لها يا سناء من كل قلبك، فالله يستجيب
لדعاء الصغار؛ لأن قلوبهم طاهرة..



وعلى الفور مسحيت دموعي وارتديت ثياب الصلاة
خاصتي واصلت الظهر وأخذت أدعو الله في السجود
كما علمتني جدتي، فقد قالت لي الحديث الشريف:
" أقرب ما يكون العبد من الله، وهو ساجد،
فأكثرُوا من الدعاء "



لقد كنت واثقةً من أن الله سيستجيب لي
وأنا أعتني بندي طيلة النهار، وأخيراً نمت وأنا
أحلم بندي وقد عادت نشيطةً وأخذنا نلعب
سويةً، عندما..

عندما شعرت بيدٍ ناعمةٍ باردةٍ على خدي توقظني
بلطفٍ وصوت ندي تقول: أختي الحبيبة.. أنا أحبك!

...تَمَّتْ بِفَضْلِ اللَّهِ الْعَظِيمِ...